

انسودة من بطولات

مهدة الى البركان العربي .. الهادر
في اعماق امة .. الى استاذي الكبير
زكي الارسوزي ...

[الشاعر]

هل غيَّضَ الصبح .. مريُّ العذاب؟!
وأطفأَ الشمس .. ركامُ الضباب!
هل كنت - صمتاً كنت او ثورة -
إلا عباباً - ينتهي في عباب؟!
وهل فجرت النور .. إلا التقى
الروض على سلساله .. واليباب؟!
يا شاحخاً .. يرسو على سفحه
ما حملته امة .. من هضاب
أجليل .. سله .. انه صيحة
اطلقها انت .. فكأن الجواب!
والبعث .. سلمي .. انه خفقة
عك استفاقت في دماء الشباب
والألم الصاهر .. هل طاف في
نورك إلا بسيمات عذاب!
ما أنت إلا فلك ضائع
يروى شهاب سره عن شهاب!

★

سقيت شعري ومضة فانتشت
جوانح الشعر .. وجن الوتر ..
واختلجت أولى اساطيرنا
في دمننا .. لمحة كالشرر ..
وانطلق الاحفاد .. في موكب
حر .. إلهي الرؤى ، والصور ..
على سناك العربي .. التقى
عشرون جيلاً خالداً الأثر ..
والتفت النسر .. الى وكره المس
لوب^١ .. دامي القلب ، دامي الظفر!
(١) اشارة الى الوطن العربي .

ودمدت فوق الذرى صيحة :
لنا ، لأبناء الحياة ، الظفر!
ما أسعدَ الأمس .. يلف الدجى
والركب ، والبيد ، جناح القمر!
ما أروع الامس .. درجنا به
حولك .. فوق الموت .. فوق الحذر!

★

أنقض التذكار .. عن مفجع ؟ ..
أم أعصب البسمة فوق الجراح ؟!
أبا الكفاح المر .. ما نازلت
اسمى ، واتفى ، غمرات الكفاح!
آمنت بالصقر .. يرد الأذى
عواصفاً محطومة .. في جناح ..
وبالشراع الفذ .. لا يلتوي ..
ويلتوي عنه جنون الرياح !

أنقض التذكار عن صفحة^١
أهوى شروقاً .. من جبين الصباح
تنكر البغي لها .. فانطوت
جرحاً .. بصدر الوطن المستباح ..
في كل عرق نابض .. لم تزل
رعشة ثار .. تتحدى ، وقاح!
أين تراب المهدي .. يانسره ؟
أين خطاك الحر ؟. أين « اللواء » ؟!
ما آلم الذكرى .. أيمجو الدجى
من خاطر الاجيال .. نبغ الضياء !
تاريخك الجبار .. انشودة
من البطولات .. تحدى الفناء !

فجرت لها مثل الضحى .. ثورة
أشهدت بغي الارض فيها السماء !

★

(١) اشارة الى ثورة اللواء .. وبطلها
الارسوزي .

أين تراب المهدي ؟. يسقى الهوى
ويعصف البغي .. فيسقى الدماء ؟!
لنا الهضاب السمر يغفي على
اقدامها « العاصي » صريع انتشاء
لنا الجنان الحضر .. من « دفنة »^١
وروعة الوادي ، وسحر المساء !
لنا ثرى الاجداد .. يحتلها
مسح .. كما احتل الرياض الغناء !

★

هذي ديار الاهل .. في خاطري
سكرى .. بأنسام الصبا .. تعبق !
وقريتي النشوى - على بؤسها -
تكاد في ضحكاتنا .. تشرق ..
وضفة « العاصي » ؛ وان شئت قل :
شيقة .. في دربها .. شيق !
وبيتنا .. أنشد فيه أبي
أولى قوافي التي انطق
والتوتة الحضر .. ودعتها :
ديوان شعري تحتها مطبق !
وانثر الشمل .. وفي صدره
أمنية جبارة .. تحفوق !
الوطن الأكبر .. في جنبنا
وأسره احلامنا اخلق !
ما راعنا ان نلتقي فوقه
وبالمآسي ارضه تشرق

★

يا عاصفات الأمس .. هل ينطوي
هديرك المفجع .. يا عاصفات ؟
يوم تمزقنا ... على حقنا
ما بين شذقي كل باغ وعات^١
(١) دفنة : مصف رائع في ضاحجة انطاكية .

يوم تكلمنا .. فروثى الدم الاحمر
في الساح حراب الطفاة !
وأطبق القبر ... على صرخة
واستهزأت بالخطر الصاعقات
ومن حديد السجن لاحت يده ،
تخط للجبل طريق الحياة !
ثم التقينا : موكب اعزل ،
خطاه غمس بدم الاضحيات !
وموكب ... يُشليبه « مستعمر »
ترجف من آثامه الراسيات
وزحزح الستر ... فيا لوئها
جريمة ... يهتز منها الرفات
ومن حديد السجن لاحت يده
تومي : ان الفجر لا بد آت !

★
القائد الجبل .. عرفت العلى
دماً ، وشوكاً ، يا ابا الجبل !
احلم « العاصي » يلف الربى
على غدي ، بالثار ، مغسول
عربك « الاكبر ... أوصاله
ما بين مبتور .. ومغلول ..
نسى تلفت .. ارتمت نظرة
على دم ، بالفدر ، مطلول !
أمة .. يتجر في دمعها ،
في دمعها ، رهط « مهزليل »
ما اتصلت فينا لهم نسبة
الا على زور ، وتضليل
بغرسوا النصل ... فلن يسمعوا
من صدورنا شهقة مقتول !
ما مدى أرحب من « بقعة »
ومطبخ ... فوق الأباطيل !
الضفاف الحر ... من دجلة
والمارد الغافي على النيل ...
ن يحطم « الغيل » غداً قيده
يعرف غد .. من سيد « الغيل » ؟

★
(١) قصة اللواء السليب .

آفاقنا ... فجرٌ وليد السنا
ظامنة للشرر المُنهب !
والصيحة البكر .. هتاف العلى :
ان معين الحلد .. لم ينضب !
غفمة البركان في قلبنا
ساخرة بالقدر المُرهب !
وانت والتاريخ ... أهزوجة
وموكب ... ينصب في موكب
ونحن اطفالك .. تزجي الخطى
في الشوك .. من صعب الى اصعب
معركة البعث ... ولن ننثي
وصحوة الشعب .. ولم تغلب !
أيقظت في اعماقنا أمة
لها رسالات اللظى المُنجب ..
ما هدرت اعماق صحرائنا
الا انجحت عن شاعر ، او نبي !

★
يا سروة .. في كبرياء الضحى
تخطر فوق الملعب الهامد ..
هذي « القبور » العُبرُ معذورة
ان هزأت من شمخة المارد ..
من يلتفع بالنور فوق الذري
يتعب ظنوت الشفق الكامد
أي أذى في الهام .. مرفوعة
لنظرة المنعفر ، الساجد !
كنت اليد البكر ... التي مزقت
عن كل لص .. يرقع « الدائد »
والمعول الصلد .. وكم « سُدّة »
مادت ، وكَم من « دم » خالد ..
وزجر البغي .. فاذا انت في
شذقيه شلو الامل الشارد
يا لكمهاوي السود .. لا تستحي
ان تلعن الذروة ... للرائد !

★
الملا الأعلى .. الذي صغته
في قلبك الجبار .. ملء الوجود !
(٢) الاشارة الى فكرة الاستاذ الارسوزي

لم يك حاملاً .. زوقته المني
ولا سماء ملئت بالوعود !
كان شيوخ الكبر .. في لحظة
قد سمرت في قدميك القيود ..
كان انفجار الثار .. في أمة
تلمست فيك طريق الخلود ..
كان صمود الفكر .. في محنة
يتعب فيها الراسيات الصود ..
كان لباليك .. وكان الظلم ،
والجوع ، والبعث ، وإرث الجدود
كان حياة شتتها جذوة ..
و كنت طي الصمت أنت الوقود ..
الملا الأعلى الذي صغته :
نفض الجبابة الغبر ذل السجود ..
ووثبة .. نسمو على منها
لنلتقي فيها .. بباري الوجود ..

★
ويسخر « الافزام » من حلمنا
ويستعبدون بسود الوكور ..
بالنار .. يصلى حرها هامس
بالشعب ، « للشعب الردى ، والثبور !
« بالخطر السوداء » .. يلتقى بها
كل شعور ريع ، او ذي شعور ..
بالسوط .. ودوا لو اقاموا به
على هدير الحق .. صمت القبور ..
« بالغاصب » الطاغي .. فمن حولهم
حرا به مشرعة في الصدور ..
وزوروا المجد .. ففي « دمنة »
تلامعت « شهب » ورفت « بدور »
تاريخهم .. أشلاء احرارنا ..
ومن دمائي ، ودماك السطور ..
لا تهتك الاستار عن عارهم
فرب عار انكرته الستور ..
لا بد الاعصار .. من قصفة
تنفض عن قومي « وحول » العصور ..

حلب سليمان العيسى